الحضارات
القديمة
رواد الغرب
إعداد ورسم
عبد الحقّ سعودي
دار الهدى
عين مليلة - الجزائر

30

الحضارات القديمة

رواد الغرب

اكتشافات قارة أمريكا
- العالم الجديد -

إعداد ورسم
عبد الحق سعودي

دار الهدى
عين مليلة * الجزائر

الرقم التسلسلي 1301 - 2004 دار الهدى

رقم الإيداع القانوني 937 - 2004 المكتبة الوطنية

ردمك 5 - 567 - 60 - 9961

شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الصناعية ص ب 193 عين مليلة * الجزائر

الهاتف 032 44 95 47 / 032 44 92 00 الفاكس 032 44 94 18

www.elhouda.com

يُعْزَى اكْتِشَافُ العَالَمِ الجَدِيدِ أَوْ قَارَّةِ أَمِرِيكَا إِلَى الرَّحَالَةِ الشَّهِيرِ (كرِيسْتُوف كُولُومْبُس) وَذَلِكَ عَامَ 1492م، وَهُوَ تَارِيخُ سُقُوطِ الدَّوْلَةِ الإِسْلاَمِيَةِ فِي إِسْبَانيَا.

وَلَمْ يَكُنْ كُولُومْبُس يَنْوِي اكْتِشَافَ هَذَا العَالَمِ بَلْ كَانَ يَسْعَى إِلَى وِجْهَةٍ جَدِيدَةٍ تُوصِلُهُ إِلَى الصِّينِ وَالهِنْدِ، حَيْثُ كَانَتْ تَصُبُّ أَنْظَارُ الغَرْبِيِّينَ، فَهِيَ بِلاَدُ الخَيْرَاتِ وَالثَّرَوَاتِ الطَّائِلَةِ، وَأُفُقُهُمُ الرَّحِيبُ.

إِنَّ هَذَا المُسْتَكْشِفُ البُرْتُغَالِي المَوْطِنَ وَالإِيطَالِيُّ الأَصْلِ لَمْ يُثْنِ عَزِيمَتَهُ أَوْ يُغَيِّرُ رَأْيَهُ مُسْتَشَارُو المَلِكِ البُرْتُغَالِي، فَسَافَرَ كرِيسْتُوفُ كُولُومْب إِلَى إِسْبَانْيَا وَمَثُلَ أَمَامَ فَرْدِينَانْد مَلِكِ أَرَاغُون وَإِيزَابِيلاَ مَلِكَةِ قَشْتَالَةَ لِيَطْلُبَ دَعْمَهَا لِمَشْرُوعِهِ. إِلاَّ أَنَّ ظُرُوفَ الحَرْبِ الّتِي كَانَ الأَسْبَانُ يَخُوضُونَهَا ضِدَّ العَرَبِ المُسْلِمِينَ لَمْ تُيَسِّرْ لَهُ تَحْقِيقَ حُلْمِهِ، خَاصَّةً أَنَّ



طَلَبَ كُولُومْبُس كَانَ شَبْهَ مُسْتَحِيلٍ، فَتزْوِيدُهُ بِثَلاثِ سُفُنٍ وَجَيْشٍ يَحْمِيهِ أَثْنَاءَ الرِّحْلَةِ لَيسَ بِالأَمْرِ الهَيِّنِ، فَالرِّحْلَةُ مُكَلِّفَةٌ جِدًّا لِخَزِينَةِ المَلِكَيْنِ وَفِي وَقْتٍ غَيْرِ مُنَاسِبٍ لِمِثْلِ هَذِهِ المُخَاطَرَةِ العَسِيرَةِ.

فَوَجَدَ فِي بِدَايَةِ الأَمْرِ مُعَارَضَةً كَتِلْكَ الَّتِي صَادَفَهَا فِي البُرْتُغَالِ، رَغْمَ تَقْدِيمِهِ لِجُمْلَةٍ مِنَ الإِقْنَاعَاتِ وَالحُجَجِ وَالتَّبْرِيرَاتِ لِنَيْلِ رِضَا المَلِكَةِ الَّتِي تَعَاطَفَتْ مَعَهُ، وَكَادَتْ أَحْلَامُهُ تَتَبَخَّرُ وَتُوضَعُ فِي طَيِّ النِّسْيَانِ.

سَارَ كرِيسْتُوفْ كُولُومْبس إِلَى جَانِبِ المَلِكَيْنِ لَمَّا دَخَلاَ غَرْنَاطَةَ وَاسْتَلَمَا مَفَاتِيحَهَا مِنْ آخِرِ مُلُوكِ بَنِي الأَحْمَرِ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ لاَ يَزَالُ يَشْفَعُ لِلْمَلِكَيْنِ مُسَاعَدَتَهُ لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَتِهِ، وَقُوبِلَ بِالرَّفْضِ وَتَهَكُّمِ المَلِكَيْنِ اللَّذَيْنِ اسْتَقْبَلاهُ بِكَثِيرٍ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالإِسْتِهْزَاءِ، فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ ضَرْبَةً قَاضِيَةً لِكُولُومْبُس الَّذِي انْتَكَسَ وَتَأَثَّرَ تَأَثُّراً بَالِغاً، فَامْتَطَى جَوَادَهُ وَانْسَحَبَ وَهُوَ غَائِضاً خَائِرَ القُوَى، شَاحِبَ الوَجْهِ مِنْ فَرْطِ الصَّدْمَةِ.



كَانَ المُسْتَشَارُ (سَانْتَ نْجِيل) شَاهِداً عَلَى الوَاقِعَةِ، فَهَمَسَ فِي أُذُنِ المَلِكَةِ إِيزَابِيلاَّ يَلُومُهَا عَلَى طَرْدِ كرِيسْتُوفَ، وَأَقْنَعَهَا بِالْعُدُولِ عَنْ رَأْيِهَا، وَأَنَّ وُقُوفَهَا وَرَاءَ إِنْجَازِ كرِيسْتُوف كُولُومْبُس قَدْ يُفْلِحُ وَيَعُودُ بِالخَيْرِ العَمِيمِ عَلَى إِسْبَانْيَا كُلِّهَا.

كَانَتْ سَبْعُ سَنَوَاتٍ مِنَ الإِنْتِظَارِ حَتَّى تُوَافِقَ المَلِكَةُ وَتُجَهِّزَ لَهُ السُّفُنَ لِلإِبْحَارِ.

أَبْحَرَ الرَّحَّالَةُ كرِيسْتُوفُ وَهُوَ يَتَّجِهُ نَحْوَ الغَرْبِ، وَخِلاَلَ 24 يَوْماً بَدَأَتْ بَوَادِرُ النَّجَاةِ تَلُوحُ فِي الأُفُقِ، وَأَخَذَتْ سُفُنُ المَلاَّحِ المَجْنُونِ تَقْتَرِبُ شَيْئاً فَشَيْئاً مِنَ اليَابِسَةِ، إِلاَّ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ سِوَى وَهْماً، فَالطَّرِيقُ لاَ زَالَتْ طَوِيلَةً، وَضَاقَ المَلاَّحُونَ صَبْراً حَتَّى أَنَّهُمْ فَكَّرُوا فِي العَوْدَةِ خَوْفاً مِنَ المَجْهُولِ، وَهُمْ يَمْخُرُونَ مُحِيطاً لُجِّياً مُوحِشاً.



مَرَّتْ أَيَّامٌ أُخْرَى وَظَلَّ المَلاَّحُونَ شَاخِصِي البَصَرِ، فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ يَتَرَقَّبُونَ مَا سَوْفَ تُسْفِرُ عَنْهُ الأَيَّامُ القَادِمَةُ مِنْ مُفَاجَآتٍ، وَحَبَسُوا أَنْفَاسَهُمْ فِي صَمْتٍ مُرِيعٍ وَذُهُولٍ رَهِيبٍ.

وَابْتَسَمَ لَهُمُ الأَمَلُ بَعْدَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ يَوْماً، عِنْدَمَا أَبْصَرُوا جَزِيرَةً تَرَاءَتْ لَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، فَهَلَّلُوا بِالنَّجَاةِ وَالنَّجَاحِ، وَعَمَّتْهُمُ الفَرْحَةُ العَارِمَةُ.

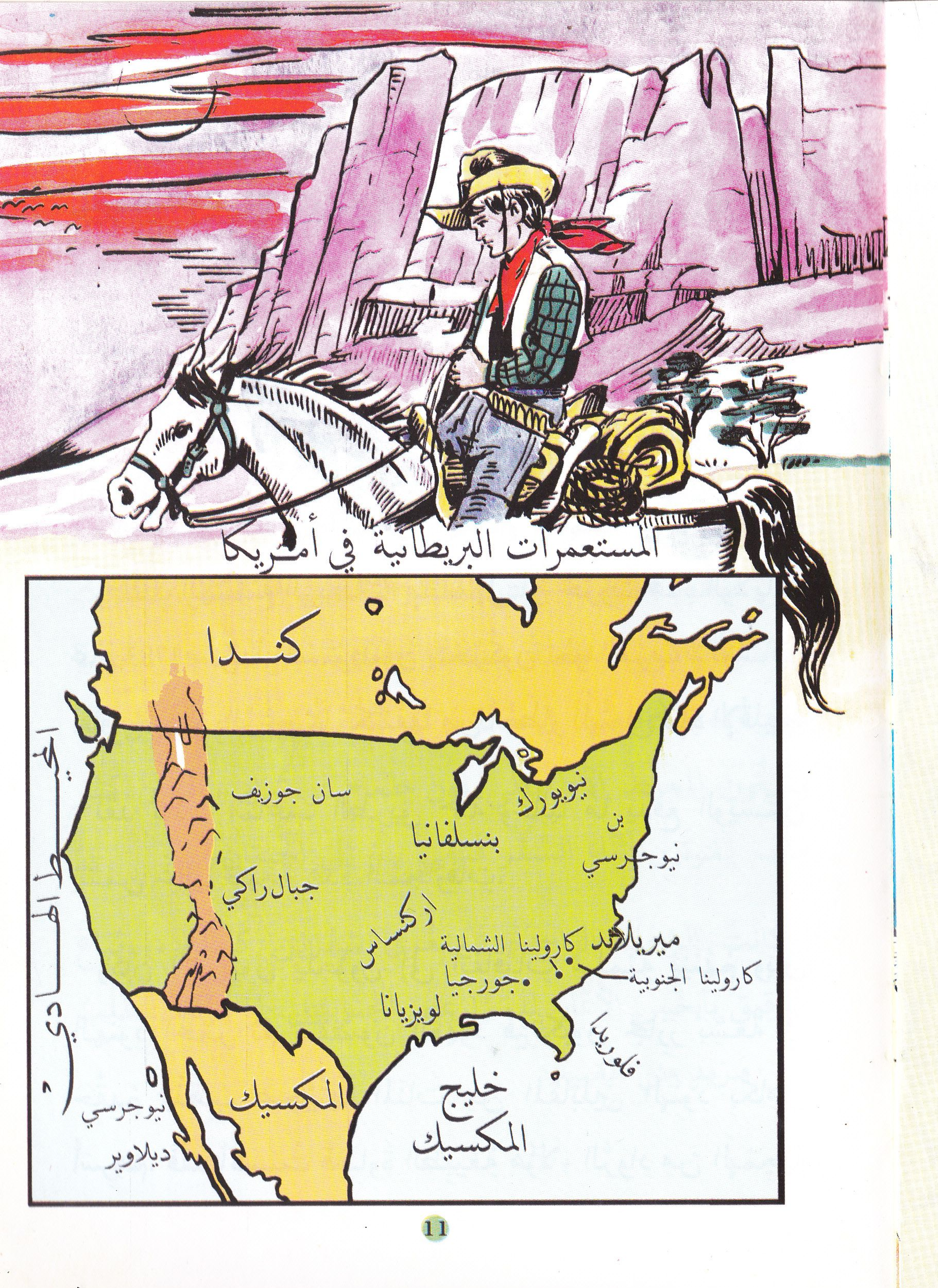
نَزَلَ رِجَالُ كرِيسْتُوف عَلَى اليَابِسَةِ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ وَمُهَلِّلِينَ، وَوَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ أَمَامَ أَشْخَاصٍ غُرَبَاءَ، وَلَمْ يَكُونُوا يُدْرِكُونَ حِينَهَا أَنَّهُمُ اكْتَشَفُوا عَالَماً جَدِيداً.

ظَلَّتْ قَارَّةُ أَمرِيكَا مُحَاطَةً بِشَيْءٍ مِنَ الغُمُوضِ وَالحَذَرِ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ، خَطَرَ عَلَى بَالِ السِّير وَالْتَّرَالِي إِنْشَاءُ مُسْتَعْمَرَةٍ إِنْجِلِيزِيَّةٍ بَعِيداً عَنْ بَرِيطَانِيَا الأُمِّ، فَغَزَا جَزِيرَةَ نِيُوزِيلَنْدَا، لَكِنَّ حُلْمَهُ تَكَسَّرَ عَلَى أَمْوَاجِ المُحِيطِ الأَطْلَنْطِيِّ.

فِي سَنَةِ 1607م وَصَلَت بَعَثَاتٌ استِكْشَافِيَّةٌ أُخْرَى إِلَى جِيمسْتَاوْن بِقِيَادَةِ الكَابْتَن جُونْ سْمِيث، إِلاَّ أَنَّ صُعُوبَاتٍ جَمَّةً

اعْتَرَضَتْ سَبِيلَهُ وَمِنْهَا التَّعَبُ الشَّدِيدُ الَّذِي أَعْيَاهُ، نَاهِيكَ عَنْ خَطَرِ الهُنُودِ الحُمْرِ المُنَاوِئِينَ لِسِيَاسَةِ الإِسْتِيطَانِ وَالَّذِينَ هَاجَمُوا هَذِهِ البَعَثَاتِ بِاسْتِمَاتَةٍ نَادِرَةٍ، لَكِنَّ الكَابْتَن جُون سْمِيث رَبَطَ عَلاَقَاتٍ وِدِّيَّةٍ مَعَهُمْ وَاسْتَمَالَ جَانِبَهُمْ، وَحَظِيَ بِإِمْدَادَاتٍ إِنْجلِيزِيَّةٍ جَدِيدَةٍ دَعَّمَتْ اسْتِعْمَارَهُ لِلْمَنْطِقَةِ، إِلاَّ أَنَّ جِيمسْتَاوْن لَمْ تَكُنْ تَتَوَفَّرُ عَلَى الذَّهَبِ أَوْ كُنُوزِ عَلِي بَابَا، فَأَصَابَ البَعْثَةَ يَأْسٌ شَدِيدٌ وَفِي النِّهَايَةِ ابْتَسَمَ لَهُمُ الحَظُّ عِنْدَمَا اكْتَشَفُو حُقُولاً شَاسِعَةً مِنَ التَّبْغِ، وَوَجَدُوا فِيهِ تِجَارَةً مُرْبِحَةً، فَكَانَ التَّبْغُ مَصْدَرَ رِزْقِهِمْ.

بَعْدَ ذَلِكَ صَارَتْ أَمرِيكَا قِبْلَةً لِرِجَالِ الدِّينِ عُرِفُوا بِالآبَاءِ المُهَاجِرِينَ، فَارْتَحَلُوا إِلَى فِرْجِينْيَا لَكِنَّهُمْ ظَلُّوا الطَّرِيقَ، وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ بِسَبَبِ بُرُودَةِ الشِّتَاءِ وَنُقْصِ المَؤُونَةِ، فَنَزَلُوا بِبلاَيْمُوثْ وَأَنْشَأُوا بِهَا مُسْتَعْمَرَةً، وَتَلَى ذَلِكَ إِنْشَاءُ مُسْتَعْمَرَةِ (مَاسَا تْشُو سِيتسْ) عَامَ 1691م، ثُمَّ مُسْتَعْمَرَةُ (مَارِيلاَنْد) ثُمَّ بِنْسَلْفَانْيَا الَّتِي أَنْشَأَهَا أَتْبَاعُ مَذْهَبِ الكُوكِيْرْز.



المستعمرات البريطانية في أمريكا

صَارَتْ أَمِرِيكَا جَنَّةَ عَدْنٍ بِالنِّسْبَةِ لِلأُورُوبِّيينَ الَّذِينَ تَوَالَتْ حَمَلاَتُهُمْ نَحْوَهَا، فَأَنْشَأَ الهُولَنْدِيُونَ مَدِينَةَ (مَانْهَاتَنْ) وَ(نِيُوأَمسْتِرْدَامْ) تَيَمُّناً بِعَاصِمَةِ بِلاَدِهِمْ هُولَنْدَا، وَالَّتِي سُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَتْ إِلَى (نيويورك) بَعْدَ أَنْ دَخَلَهَا الإِنْجلِيزُ بِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ.

أَمَّا الفِرَنْسِيُّونَ فَقَدْ اسْتَعْمَرُوا كَنَدَا شَمَالاً وَاسْتَوْلُوا عَلَى الكِبِيك.

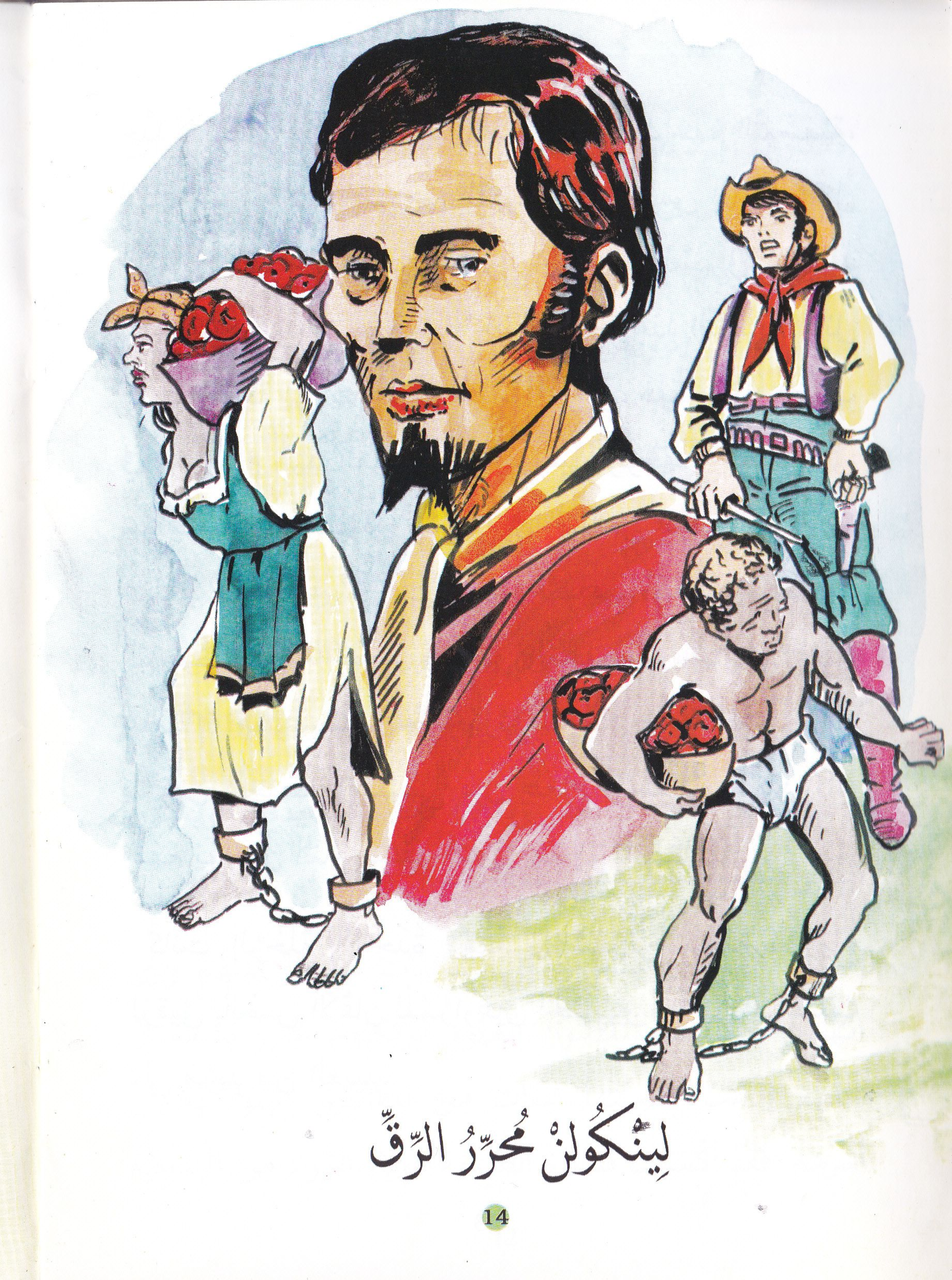
وَظَلَّتْ الهَيْمَنَةُ البَرِيطَانِيَّةُ مَاثِلَةً إِلَى أَنْ تَحَرَّرَتْ هَذِهِ الوِلاَيَاتُ عَامَ 1783م، وَبَدَأَ المُسْتَوْطِنُونَ يَتَحَرَّكُونَ نَحْوَ الغَرْبِ لاِكْتِشَافِ آفَاقٍ جَدِيدَةٍ بِالرَّغْمِ مِمَّا يَكْتَنِفُهَا مِنْ أَخْطَارِ الهُنُودِ حُمَاةِ الإِقْلِيمِ.

لَقَدْ كَانَتْ مَتَاعِبُ الطَّرِيقِ جَمَّةً وَغَالِباً مَا يَدْفَعُ الوِيسْتَرْن الثَّمَنَ غَالِياً نَتِيجَةَ هَذِهِ المُجَازَفَاتِ.

وَكَانَ الغَرْبِيُونَ يَلْجَؤُونَ إِلَى اتِّفَاقِيَّاتٍ سِلْمِيَّةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الهُنُودِ الحُمْرِ ثُمَّ يَنْقُضُونَ العُهُودَ فَيَرْتَكِبُونَ مَجَازِرَ بَشِعَةً فِي حَقِّهِمْ يَذْهَبُ ضَحِيَّتَهَا المِئَاتُ مِنَ المُقَاتِلِينَ الهُنُودِ بِكَامِلِ أُسَرِهِمْ. فَقَدْ أَكْسَبَتْ قَسَاوَةُ الطَّبِيعَةِ هَؤُلاَءِ الرُّوَادِ مِنَ الهَمَجِيَّةِ

حَدًّا لاَ يُطَاقُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ أَمَامَ تَحْقِيقِ أَطْمَاعِهِمْ التَّوَسُّعِيَّةِ، لِذَلِكَ رَأَوْا أَنَّهُ لاَ مَنَاصَ مِنَ القَضَاءِ عَلَى الجِنْسِ الهِنْدِيِّ بِكُلِّ الوَسَائِلِ المُتَاحَةِ وَإِبَادَتِهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ، السَّبِيلُ الوَحِيدُ لِلإِسْتِيلاَءِ عَلَى مَزِيدٍ مِنَ الأَرَاضِي وَأَمَامَ هَذَا التَّوَسُّعَ الهَائِلَ كَانَتْ الحَاجَةُ إِلَى يَدِ عَامِلَةٍ لِخِدْمَةِ الأَرْضِ، فَفَكَّرَ رُوَادُ الغَرْبِ فِي اسْتِقْدَامِ اليَدِ العَامِلَةِ مِنْ إِفْرِيقْيَا. وَتَوَجَّهَتِ السُّفُنُ إِلَى سَوَاحِلِ القَارَّةِ السَّوْدَاءِ وَشَرَعُوا فِي اقْتِنَاصِ الزُّنُوجِ وَإِرْغَامِهِمْ عَلَى صُعُودِ السَّفِينَةِ تَحْتَ ضَغْطِ التَّعْذِيبِ أَوِ القَتْلِ، فَأَقْلَعَتِ البَاخِرَةُ الأُولَى مُحَمَّلَةً بِمِئَاتِ العَبِيدِ مِنْ سَاحِلِ غِينْيَا عَامَ 1619م، وَالعَبِيدُ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا مُكَبَّلِينَ بِالسَّلاَسِلِ، ثُمَّ يَشُقُّونَ المُحِيطَ الأَطْلَنْطِي دُونَ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ، فَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَمُوتُونَ أَثْنَاءَ السَّفَرِ فَيُرْمَى بِهِمْ إِلَى الحِيتَانِ.

كَانَتْ الرِّحْلَةُ الوَاحِدَةُ تَسْتَغْرِقُ شَهْرَيْنِ كَامِلَيْنِ، وَيُبَاعُ الرَّقِيقُ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ لِلْمُزَارِعِينَ الجَنُوبِيِّينَ، إِذْ يَزْدَادُ الطَّلَبُ عَلَى مَزِيدٍ مِنَ العَبِيدِ.



لِينْكُولن مُحرِّرُ الرِّقّ

وَمع مُرورِ الأَيّامِ تَحَسَّنَتْ ظُرُوفُ العَبيدِ فِي الشَّمالِ نَظَراً لِلْمُعامَلَةِ الطَّيِّبَةِ مِنْ قِبَلِ الأُسَرِ المالِكَةِ، بَيْنَما لَعْنَةُ العَذابِ وَالكَراهِيَةِ لاَ تَزالُ تَلْحَقُ عَبيدَ الجَنُوبِيِّينَ الّذِينَ كانُوا يُسيئُونَ مُعامَلَتَهُمْ وَيَبِيعُونَهُمْ مَتى شاءُوا. وَلاَ يَحِقُّ لِلزُّنُوجِ أَنْ يُطالِبُوا بِحُقُوقِهِمْ مُقابِلَ الأَعْمالِ الشّاقَةِ الّتِي يُمارِسُونَها فِي حُقُولِ أَسْيادِهِمْ البِيضِ عَلى مَدارِ العامِ، وَالْوَيْلُ لِلْعاصِينَ لأَنَّ مَصِيرَهُمْ القَتْلُ أَوْ التَّعْذِيبُ المُفْرِطُ، وَكَثِيراً ما تُلْحِقُ بِهِمْ أَضْرارٌ جَسَدِيَّةٌ جِسْمِيَّةٌ تَتْرُكُ آثارَها مَدى الحَياةِ كَالإِعاقَةِ الّتِي تُلْزِمُهُمْ التَّوَقُّفَ عَنْ العَمَلِ، لِذَلِكَ كَفَّ بَعْضُ السّادَةِ المُوسِرِينَ مِنْ مُعاقَبَةِ عَبِيدِهِمْ خَوْفاً عَلى صِحَّتِهِمْ.

طالَتْ مُعاناةُ الرِّقِ فِي بَلَدٍ أَصْبَحَ يَطْمَحُ لِلْحُرِّيّاتِ وَالعَدالَةِ الإِجْتِماعِيَةِ، فَأَصْدَرَ الرَّئِيسُ أَبْراهام لنكولن أَمْراً يَقْضِي بِمَنْحِ الحُرِّيَّةِ لِلسُّودِ وَيَمْنَعُ اسْتِغْلالَهُمْ وَكانَ ذَلِكَ عامَ 1865م.

وَبِهَذا القَرارِ الشُّجاعِ وَضَعَ لَنْكولن حَدّاً لاسْتِعْبادِ الإِنْسانِ لأَخِيهِ الإِنْسانِ، كَما أَنْهى الحَرْبَ الأَهْلِيَّةَ الّتِي طالَ أَمَدُها سِنِينَ بَيْنَ الشَّمالِيِينَ وَالجَنُوبِيينَ.

اختبر معلوماتك

1 - من هو الرحالة الذي اكتشف قارة أمريكا؟

2 - متى كان ذلك؟

3 - لماذا سافر كولومبس إلى إسبَانيا؟

4 - كادت أحلامُه أن تتبخَّرَ؟ اشرَح ذلك؟

5 - كيف استقبل الملك فرديناند وإيزابيلاَ مشروعَهُ؟

6 - ما اسمُ المستشارُ الذي قدّمَ لَه المسَاعَدَةَ؟

7 - كَمْ دَامَ انتِظَارُ كولومبس لتحقيق حلمِهِ؟

8 - لماذا سُمِيَّ بالمَلاَّحِ المجنُونِ؟

9 - لماذا أَرَادَ أصحابُهُ العودَةَ مِنْ حَيْثُ جاءُوا؟

10 - كمْ عَدَدُ الأيام التي استغرقُوها للوصُول إلى اليابسة؟

11 - في أيِّ سنَة وصلَت بعثةُ (الكابتَن جون سميث) إلى جيمستاون؟

12 - كيف قابل الهنُود الحمْر هذه البعَثَات؟

13 - ماذَا أصَابَ بعثةَ (جون سميث)؟ لماذَا؟

14 - ماذا اكتشفَ؟

15 - مَنْ هُمْ الذين أنشأُوا مَدِينة (مانهَاتن) ثمّ (نيو أمستردام)؟

16 - ما اسمُ (نيو أمستردام) الحالي؟

17 - ما اسمُ المستعمرة التي أخذها الفرنسيونَ؟

18 - من أين استقدمَ الأمريكيون اليدَ العَاملةَ؟ متى كان ذلك؟

19 - أينَ تُرمَى جثثُ الموتَى مِنَ الزنوج؟

20 - ما هو مصيرُ العُصَاةِ من الزنوج؟

21 - ما اسم الرئيس الذي منح الحريَة للعبيد؟ ومتَى؟

ردمك 5 - 567 - 60 - 9961